



تساءلت دوماً كما تساءل الكثيرون ولم تكن الإجابة سوى سياط من نارٍ تلهب ضمائراً وختاجر مسمومة تُغرس في قلوبنا. هل ما يحصل اليوم من قتل بالجملة وتصفيات جماعية وتطهير عرقي وتمثيل بالجثث وحرق لها وتشريد الملايين لا تستثنى شيئاً كبيراً ولا طفلاً رضيعاً ولا امرأة مُستضعفة، هل ما يحصل اليوم من مذابح ساقرها سيد شباب أهل الجنة السبط الشهيد الحسين بن علي عليه السلام لو أنه كان بيننا؟!

فكيف ثم كيف يرضاهما ويُقر بها ويعين عليها ويبررها من شعارهم نحن أتباع السبط الشهيد ومحبوه؟ على مدار الساعة وقلوب الإنسانية تتفتر وعيون كل حي تنهمر من تشبع أرض الشام بدماء الأبرياء. استوقفتني تصريحات عاقلة لم أسمع مثلها خلال سنوات طويلة، وبغض النظر عمّا إذا كان بعد هذه التصريحات تكتيكاً سياسياً أو بهدف لفت الانتباه لتحقيق أجندـة معينة لكنها أصابـت جوهرـ الحقيقة، إنـها تلك التصـريحـات التي كانت مـحملـةً بـمشـاعـرـ الحـزـنـ والـحـسـرـةـ التي أـطلـقـهاـ بعضـ رـجـالـ الدـيـنـ الشـيـعـةـ وـمـنـهـ أـمـينـ حـزـبـ اللهـ السـابـقـ الشـيـخـ صـبـحـيـ الطـفـيليـ وـالـمـرـجـعـ السـيـدـ عـلـيـ الـأـمـينـ وـالـسـيـدـ مـحـمـدـ حـسـنـ الـأـمـينـ، وـغـيـرـهـمـ، وـلـعـلـ أـقـصـرـ الـعـبـارـاتـ وـأـعـقـمـهـاـ تـلـكـ الـتـيـ نـقـلـتـ عـلـىـ لـسـانـ السـيـدـ مـقـدـىـ الصـدرـ حينـماـ قالـ: «لـوـ أـلـ بـيـتـ بـيـنـنـاـ آـلـ وـرـأـنـاـ نـقـلـ إـخـوانـنـاـ مـنـ أـهـلـ السـنـةـ وـنـصـرـ قـاتـلـهـمـ لـتـبـرـأـواـ مـنـاـ».

حقاً للشعوب أن تتفاجأً وتُصدِّم لما حل بالشام وأهلها من خراب وقتل وتدمير وتشريد بيد النظام المجرم الذي عاث في البلاد فساداً سنوات طوال وكان يتعامل مع الشعب المغلوب على أمره تماماً مثلما كان يتعامل فرعون الذي قال: «أنا ربكم الأعلى» وعلى النقيض تماماً فهو يتعامل مع الكيان الصهيوني على أنه عبد مطيع لا يريد الخروج من عباءة الصهاينة ولا من نفوذهم وقوتهم ويُخضع لاحتلالهم الأرض السورية عقوداً من الزمن، كما يرضى أن يستبيحوا أرض الشام وسماءها وبحرها. ومثار العجب يزداد حقاً ممن يفترض أن يكونوا نخبـاً ثقافية وعلمية وأكـادـيمـيـةـ كـيفـ يـتسـاقـطـونـ فيـ بـئـرـ الطـائـفـةـ المـقـيـمةـ ويـبرـرـونـ لـهـذـاـ الطـاغـيـةـ إـجـرامـهـ فيـ حـقـ شـعـبـ مـسـالـمـ مـسـلـمـ أـعـزـلـ لـاـ يـمـلـكـ سـوـىـ إـيمـانـهـ بـالـلـهـ، الشـعـبـ الـذـيـ اـضـطـرـ جـبـراـ لـحملـ السـلاحـ بـعـدـ سـبـعةـ أـشـهـرـ مـنـ الـمـطـالـبـ السـلـمـيـةـ لـوـقـفـ إـجـرامـ النـظـامـ الـذـيـ لـمـ تـبـقـ حـرـمةـ إـلـاـ وـانـتـهـكـهـاـ، وـلـمـ يـلـتـفـتـ أـبـدـاـ إـلـىـ الأـصـوـاتـ الـعـاقـلـةـ الـتـيـ كـانـ تـدـعـهـ دـوـمـاـ إـلـىـ الـإـسـتـمـاعـ لـشـعـبـهـ الـذـيـ كـانـ يـحـبـهـ وـيرـىـ فـيـهـ شـابـاـ طـمـوـحـاـ مـتـعـلـمـاـ مـخـلـصـاـ لـوـطـنـهـ،

لكنه، مع شديد الأسف، اختار طريق الإجرام في حق من أحسن به الظن والأمل لتنتضح حقيقة الحقد الأعمى في نفسه ونفوس مؤيديه وأتباعه ومناصريه ضد الشام وأهلها، فسقط القناع من أول تجربة وظهرت همجية الرئيس الشاب الذي كان يغلف سوءاته بالدراسة في بلاد الحضارة والتمدن!! خلط الأوراق والعجب من يحاولون أن يحجبوا الحقيقة بأصابعهم ويعاملوا بأسلوب التذاكي على الشعوب، ويستمروا في ممارسة الخداع والكذب ومحاولات «مكحنة» النظام وستر قبحه وبشاعة جرائمه دون رادع من خجل أو حياء أو إنسانية أو بقية ضمير، ويسعوا لخلط الأوراق بإشاعتهم أن النظام كان وما زال داعماً للمقاومة والممانعة وهو الذي جعل من أرض سوريا مقراً ومأوى للحركات الجهادية الفلسطينية ومنهم «حماس» وكأن الواجب علينا أن نسكت عن باطل هذا النظام المجرم الوحشي، ونشيخ بوجوهنا عن صور القتل والذبح الطائفي للنساء والأطفال والرجال العُزَل وتتفاصل عن عشرات الآلاف الأرواح التي أزهقت وملأين البشر الذين شردوا عن ديارهم بغير ذنب ارتكبوه، ما الفرق بين هذه النخب العنصرية الجاهلة وبين من يدافع عن إجرام يزيد في حق أهل بيت النبوة والصحابة وأبنائهم بحجة أنه قاد جيش فتح القسطنطينية الوارد في الحديث المشهور!!

كيف نرتضي لأنفسنا التبرير للمجرم إجرامه يقتل الأبرياء في سوريا.. إن المجرم بشار الأسد هو «الإصدار الحديث» و«الطبعة الجديدة» من يزيد، لكن بآليته العسكرية وحقده الطائفي المقيت تفوق بامتياز على من سبقه بكثرة الضحايا الذين زادوا على (100) ألف أعزل، وأسس لدمار اجتماعي يصعب ترميمه، وأعدم النفوس قبل الأجساد وخلق حالة غير مسبوقة من الأحقاد والكراهية المقيمة بين أبناء الشعب السوري الحضاري الواحد ومكوناته المتعددة التي لم يعرف في إرثه الإنساني الأحقاد الطائفية كالتي أسسها نظام الأسد. ثم ما هي حجتنا أمام الله ومنظerna أمام شعوب الأرض ونحن نرى الأطفال والنساء والشيخ يذبحون من الوريد إلى الوريد بشهوة شاذة مجنونة انتقامية طائفية بغيضة أبطالها مجرمون يصرحون لوسائل الإعلام أنهم يقومون بهذه الأعمال والتطهير الوحشي حفاظاً على المرافق والقبور.. فأي غواية وأي خديعة وأي همجية وأي تيه يمارسه هؤلاء الأوباش. كان واضحاً جداً خطاب أمين عام حزب الله حسن نصر الله الأخير فاقداً للتوازن مشحوناً بالدعوة إلى التندق الطائفي والتمترس خلف المذهبية المهلكة التي لا تقيم وزناً لدم إنسان بريء أو عرضه ولم ينظر فيه نصر الله إلى قيم وأخلاق كما لم يلتفت إلى أحكام شرائع الله كلها التي تحرم الاعتداء على الآمنين فضلاً عن الأطفال والنساء والعجائز وإراقة دماءهم وإزهاق أرواحهم. ورغم علم الجميع باختلاط الأوراق السياسية الإقليمية والدولية وصراع المصالح وتعدد الجبهات فإن دماء المسلمين في سوريا وغيرها – وكل المسلمين من البشر – حرام، وأعراضهم حرام وأموالهم حرام، فلا ينالكم وزر استباحتها تحت أي ذريعة يا من تساندون الظالم على ظلمه، ولكن جميعاً من العقلاة الذين يرفعون راية الحق والإنصاف ويدافعون عنها، وحاشا لسيد شباب أهل الجنة وسبط رسول الله أبا عبد الله الحسين أن يرضى عن أولئك الذين يشربون الدم!!

المصريون

المصادر: